

جماعة (إخوان من طاع الله)
أول جماعة متطرفة في القرن العشرين

إعداد

د. محمد عبد الغني علي
مدرس بقسم الفلسفة الإسلامية
كلية دارالعلوم - جامعة المنيا

Email: abwbdalrhmn465@gmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2024.320731.1889

تاريخ الاستلام: ١٣ / ٩ / ٢٠٢٤م

تاريخ القبول: ٢٢ / ٩ / ٢٠٢٤م

ملخص:

جماعة (إخوان من طاع الله) هي جماعة متطرفة، تدعي الإنتماء السلفية أسسها الملك عبد العزيز آل سعود، وانتمى إليها حتى في أقواله لأغراض سياسية، وقد تكونت من البدو الذين أسكنهم في شبه قرى بنيت لهم وسميت "الهجر" وهي جمع "هجرة". والاسم إشارة إلى هجرة النبي من مكة إلى المدينة، وهم كذلك هجروا ديار الكفر إلى ديار الإيمان كما علمهم الدعاة الذين أرسلهم إليهم الملك عبد العزيز، وكذلك المغالة في عقيدة الولاء والبراء التي استخدمت سياسياً ضد هذا الحليف أو ذلك، ولم تكن خطورة الإخوان في التكفير فحسب إذا أخذ بالمعنى الثقافي للتكفير الذي يستدعي النقاش وتقديم البراهين، بل في اعتقادهم أن واجبهم المقدس هو إعادة الضالين والمشركين من المسلمين إلى الله بحد السيف، وقد استخدمهم الملك عبد العزيز في تثبيت أركان الدولة والاستيلاء على الحجاز وترسيم الحدود بينه وبين العراق والكويت، ثم تخلص منهم بعملية تحول فكري للحركة الوهابية بأن استطاع أن يحصل على فتوى من علماء الدعوة بأن مسألة الجهاد متروكة إلى الإمام، وعليه أن يراعي ما هو أصلح للإسلام والمسلمين؛ وبالتبعية اعتبرهم خوارج فقاتلهم حتى قضى عليهم.

الكلمات المفتاحية: إخوان من طاع الله، الهجر، الملك عبد العزيز آل سعود، التكفير، الوهابية.

Abstract:

A group (Brothers of Obedience to Allah) is an extremist group, claimed by Salafist affiliation founded by King Abdulaziz Al Saud, and belonged to it even in his statements for political purposes. It was made up of Bedouins who lived in semi-villages built for them and called "abandonment", a collection of "emigration". The name is a reference to the Prophet's migration from Mecca to the city, and they also abandoned the homes of disbelief to the homes of faith as taught by the preachers sent to them by King Abdul Aziz, And also the exaggeration of the doctrine of loyalty and innocence that has been used politically against this or that ally. and not only was the brotherhood's danger in atonement taken in the cultural sense of atonement that warranted debate and proof In their belief that their sacred duty is to return the stray and displaced Muslims to God by sword, They were used by King Abdulaziz to establish the State's pillars, seize the hijaz and demarcate the border between him and Iraq and Kuwait. and then concluded that the Wahhabi movement's intellectual transformation had enabled it to obtain an advisory opinion from advocacy scholars that the issue of jihad was left to the imam, and that it must take into account what was best for Islam and Muslims; And by extension, he considered them to be their killers until he eliminated them.

Keywords: Brothers of obedience to God, abandonment, King Abdulaziz Al Saud, Takfir, Wahhabism

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- أما بعد .

ففي فلسفة ميكيافيلي يرى أن الدين يمكن أن يكون أداة للتحكم والسيطرة على الناس، ويعتقد أن القادة الأذكياء يمكنهم استخدام الدين لإثارة الرغبات والشعور بالتقديس لتأثير في الجماهير وإجبارهم على الانحناء لإرادتهم، ومع ذلك، يعتبر الدين أيضًا أداة خطيرة يمكن استخدامها ضد الحكومات، في حال تجاوزت سلطاتها الحدود المعقولة؛ حيث يمكن للدين أن يحرك الجماهير ضد الحكومات ويقودهم إلى الثورة، وبالتبعية يؤكد ميكيافيلي ضرورة أن يعرف القادة الأذكياء كيفية استخدام الدين بشكل صحيح كأداة للتحكم والسيطرة على الجماهير، وكيفية الحفاظ على توازنه؛ بحيث لا يتحول ضد الحكومة، وعلى الرغم من أنه لا أحد يستطيع أن يقول إن الملك عبد العزيز آل سعود قد اطلع على فلسفة ميكيافيلي إلا أن استخدامه للدين المتمثل في تكوينه جماعة إخوان من طاع الله، وتوظيفها في تثبيت دولته وترسيم حدوده وسط صراع الدول العظمى بذكاء لا يُبارى؛ فبدت لي فكرة تسليط الضوء على جماعة (إخوان من طاع الله) التي أنشأها الملك عبد العزيز وتعتبر أول جماعة متطرفة في القرن العشرين، وأردت البحث في موضوع " جماعة (إخوان من طاع الله) أول جماعة متطرفة في القرن العشرين " وهي دراسة تقوم على البحث في أسباب قيام هذه الجماعة ومنهجها والأهداف التي قامت من أجلها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١ - بحث جديد لم يدرس من قبل كبحث عملي في مجال الفكر و الفلسفة.
- ٢ - تقديم دراسة عن جماعة إخوان من طاع الله، وتوضيح منهجهم وأفكارهم.

الدراسات السابقة:

١- لا توجد رسالة علمية تناولت جماعة (إخوان من طاع الله) مباشرة إلا أنه قد ورد ذكرهم والإشارة إليهم من قبل الدكتورة موضى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود.

في رسالة الدكتوراه الخاصة بها التي بعنوان " الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز " رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، ت ١٩٨٨ م.

٢- دراسة تاريخية مترجمة لمؤيد عاصي ، صالح محمد حاتم : " حركة الإخوان في الوثائق البريطانية " ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد السابع عشر السنة السابعة ٢٠١٥ م

٣- بعض المقالات على شبكة الإنترنت في موسوعة الويكيبيديا، والدرر السنوية، وموسوعة مقاتل الصحراء تمثل العرض التاريخي للجماعة.

منهج الدراسة:

المنهج التاريخي؛ وذلك لتتبع الحركة التاريخية للجماعة من حيث نشأتها. والمنهج التحليلي يحلل الأحداث والتطورات التاريخية لاستخراج منهج الجماعة وأفكارهم.

خطة البحث:

وتشمل مقدمة على النحو الذي سبق بيانه، وتمهيد، وثلاثة محاور، وهي كما يلي:

- التمهيد: ويشمل أصل التسمية وأهم الأعلام.
- المحور الأول: دوافع الملك عبد العزيز لتأسيس جماعة (إخوان من طاع الله) والأسس التي قامت عليها، وينقسم إلى مبحثين:

- المبحث الأول: دوافع الملك عبد العزيز السياسية والعسكرية والاقتصادية لتكوين جماعة إخوان من طاع الله.
 - المبحث الثاني: الأسس التي أقام عليها الملك عبد العزيز جماعة الإخوان.
 - المحور الثاني: منهج جماعة (إخوان من طاع الله) والأهداف الملكية من تكوينها. وينقسم إلى مبحثين:
 - المبحث الأول: منهج إخوان من طاع الله.
 - المبحث الثاني: الأهداف الملكية لتكوين الجماعة.
 - المحور الثالث: نهاية جماعة (إخوان من طاع الله) وتقسيم الفكر الوهابي وتحوله. وينقسم إلى مبحثين:
 - المبحث الأول: إنكار الإخوان على الملك عبد العزيز والرد السلمي من الملك.
 - المبحث الثاني: نكاء الملك عبد العزيز في القضاء على الإخوان والتحول في الفكر الوهابي.
- ثم الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج، وتليها قائمة المراجع.

تمهيد

إخوان من طاع الله

التسمية وأهم الأعلام ودوافع التأسيس

• أصل التسمية:

يبدو أن تسمية الإخوان أخذت من اسم الجماعة الإسلامية في عهد الرسول، وكونت آنذاك مجتمعًا إسلاميًا في مكة المكرمة في البداية ثم في المدينة المنورة، ثم تحابت في الله بروابط التآخي. واسم الإخوان مأخوذ من الآية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(١). فكلمة الإخوان هي رجوع بالاسم إلى مبدأ الأخوة الذي أخذت به الجماعة الإسلامية الأولى^(٢).

ويقال: "أنا أخو من طاع الله" من ألفاظ الحماسة عند البدو والقرويين، عندما يدعو الداعي إلى الجهاد في سبيل الله يهُبُّ أحدهم متلفظًا بذلك القول؛ لأن الجهاد في سبيل الله نوع من الطاعة، وأن من يطع الله هو أخ لداعي الجهاد.^(٣)

والإخوان سمووا بهذا الاسم؛ لأنهم قد تآخوا وتصافوا وانتقوا على الهدى، وتعاونوا على البر والتقوى حسبما يصدق عليهم هذا المسمى "الإخوان" وكان لديهم عزوة خاصة بهم وهي "أخو من طاع الله"، واتخذوها بديلاً عن العزوة القبلية بوصفها دلالة على توجههم الديني؛ فأخو من طاع الله عزوة الإخوان المجاهدين إلى جانب الملك عبد العزيز آل سعود^(٤).

أهم الأعلام

• الملك عبد العزيز المؤسس الحقيقي للجماعة:

هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود، ولد في قصر الإمارة بالرياض عام ألف وثمانمائة وستة وسبعين ميلادياً^(٥)، ومن ثم قام بالانتقال بصحبة عائلته؛ لكي يقيموا بدولة الكويت التي ترعرع ونشأ بها طوال فترة طفولته؛ حيث تعلم فنون السياسة وأساليب الحروب، وقد تمكن وهو في سنٍ صغيرة من حفظ القرآن الكريم كاملاً، ثم تلقى على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف^(٦) أصول الفقه والتوحيد، والدته هي (سارة بنت أحمد الكبير)^(٧).

والملك عبد العزيز آل سعود هو أول من تولى حكم المملكة العربية السعودية، كما يرجع الفضل في تأسيسها إليه حينما تمكن في عام (١٣١٩هـ) من استعادة الحكم في مدينة الرياض^(٨)، ومن ثم عمل على ضم ما يجاورها من مناطق وأراضٍ إلى أن تم الإعلان عن تأسيس المملكة العربية السعودية في عام (١٣٥١هـ)^(٩).

وقد نشأ الملك عبد العزيز نشأة كثيرة من أفراد الأسرة السعودية الذين عاصروه، أو سبقوه، وتأدب بالآداب المتوارثة لديها، وكانت هذه الأسرة تجمع بين كونها أسرة حكم عربية الأصل والتقاليد، وكونها أسرة أقامت حكمها على أساس ديني، هدفه الواضح مناصرة العقيدة التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتطبيق الشريعة الغراء^(١٠).

ولذلك كان عليه أن يكتسب المهارات التي لا بد أن يتقنها ناشئة الأسر العربية الحاكمة حينذاك؛ مثل: الرماية، وركوب الخيل، وأساليب الكر، والفر. وقد اكتسب من تلك المهارات ما كان جديراً بمثله أن يكتسبه وهو ما زال صغير السن^(١١).

وكان عليه أن يعرف تقاليد تلك الأسر المتوارثة ويمارسها، فعرّفها ومارسها بشكل جيد، وكان عليه، أيضاً أن يعلم أصول العقيدة التي يجب على كل مسلم أن يعلمها، والتي قام حكم أسرته بالذات على أساسها؛ فتحقق له ذلك^(١٢).

وبالإضافة إلى تعلم مبادئ القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم، فقد وهبه الله من الذكاء ما ساعده على النجاح في كل ما سبق نجاحًا كبيرًا، وتهياً له من الظروف المحيطة بطفولته ما صقل مواهبه، وأثرى تجاربه. وإذا كانت جلساته مع القادة من أفراد أسرته و المقربين منها من علماء وزعماء قد مكنته من معرفة الكثير من أمور الدين والتاريخ والأدب وقصص الأبطال قديمًا وحديثًا فإن ما رآه من مشاكل الفرقة بين أفراد أسرته وآثارها السلبية على واقعها وواقع البلاد عامة قد علمه الكثير من الدروس والعبر. واجتمعت صفاته الذاتية مع مكتسباته الحيوية الغنية؛ لتبلور منه شخصية قيادية رائدة في مستقبل أيامه.

كانت أول مشاركة له في الحياة السياسية العامة خروجه مع الشيخين عبد الله بن عبد اللطيف وحمد بن فارس للتفاوض مع الأمير محمد بن رشيد عندما حاصر الرياض، وكان ذلك الحصار في مستهل عام ١٣٠٨ هـ.^(١٣)

وقد بقي مع والده خلال أوقاته الصعبة قبل مغادرته الرياض، ثم إبان تنقله بين فئات بادية العجمان وآل مرة، ولا شك أن ذلك التنقل، مهما كانت مدته، قد أتاح لعبد العزيز فرصة ممارسة حياة الصحراء الصارمة، ومزاولة بعض من فنونها الشاقة، مما زاد رصيده تجاربه القيادية غنى وثراء.^(١٤)

وكانت الكويت آخر محطة استقرار للشاب عبد العزيز بن عبد الرحمن بعيدًا عن مسقط رأسه ومركز حكم أسرته، وكان عمره حين وصل إليها حوالي سبعة عشر عامًا.^(١٥)

وكان تاريخ أسرته إضافة إلى ما في نفسه من طموح وما تحلى به من قدرات عقلية، من أكبر الدوافع التي جعلته يلزم مجالسة الزعماء والقادة في تلك البلاد، ويتأمل ما يحيط بالمنطقة من تيارات سياسية؛ ليأخذ من هذا وذاك العبر والدروس^(١٦).

ومن المرجح أن قيادة عبد العزيز بن عبد الرحمن لفرقة من الجيش الزاحف من الكويت؛ وهي الفرقة التي دخل بها الرياض كانت أول قيادة عسكرية يتولاها^(١٧)

• إنجازات الملك عبد العزيز كثيرة، ومنها:

إصلاح حال الشعب البدوي، وتوطيد دعائم الأمن الشامل في البلاد و إدخال النظم الصحية، وتشجيع التعليم، والانتفاع بالمخترعات الحديثة، وقد أسس لأول مرة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما عني بوضع أول نظام للتابعية، مظلات للحرم، وضرب الريالات العربية، ووضع نواة للطيران، والزراعة، والبحث والتنقيب، وإنشاء الجامعة العربية، وأنابيب البترول، والإذاعة، ومؤسسة النقد السعودي، وتوسعة الحرمين^(١٨).

• ومن أعماله أيضا:

إنشاء خط حديدي بين الرياض و الدمام، و رصف طريق جدة مكة، وإصلاح جدة ومينائها، وكهرباء الرياض، وإنشاء المدن، ومشروع طريق المدينة مكة، ومنشآت عديدة في المدينة المنورة منها: المستشفى المسمى باسمه، ودار المحكمة، ومبنى الجامعة الإسلامية، ومبنى للمكتبة العامة، وإنشاء مدينة الظهران.

استحداث عين العزيزية لسقاية جدة، والاهتمام بموارد المياه في المناطق الأخرى.

استخراج الذهب والمعادن الأخرى.

إنشاء دار الأيتام بمكة وسد لحجز السيول عن مكة^(١٩).

ومنها: إنشاء مجلس الوزراء، مديرية الزراعة، إنشاء إدارة الأوقاف العامة، ووضع نظام خاص لتوزيع الصدقات تقوم بتنفيذه لجنة مركزية تابعة لها، إنشاء المطابع وإصدار الصحف؛ مثل: أم القرى وصوت الحجاز والمدينة

المنورة، والمجلات النافعة؛ مثل: مجلة المنهل، والحج، والإصلاح والنداء الإسلامي وغيرها. وصدور نظام العمل والعمال، ويتضمن أن ساعات العمل لا تزيد عن ثماني ساعات يتخللها فترة أو أكثر للصلاة في أوقاتها وللراحة لا تقل في مجموعها عن ساعة ونصف.^(٢٠)

والملك عبد العزيز هو أول من عمل على استخراج الثروة الطبيعية في أرجاء المملكة وأول من أعطى الشركات الامتيازات لاستتباط النفط والذهب وغيرهما، وأول من أدخل الأساليب الزراعية الحديثة في بلاده باستغلال المناطق الخصبة، وأول من أوجد لها قانونا اعترفت به الدول الكبرى والصغرى. واهتم بوجه خاص بإنعاش الحالة العلمية والحالة الاقتصادية، وقد فتحت في عهده عدة معاهد؛ من أعظمها مدرسة تحضير البعثات وهي تعد للالتحاق بالجامعات في الخارج، والمعهد السعودي لتخريج القضاة الشرعيين. وكثرت البعثات العلمية للخارج، وأكثر هذه البعثات أرسل إلى مصر وبعضها قصد بيروت وسافر إلى أوروبا^(٢١).

• نسبه إلى الجماعة:

قد يظن البعض^(٢٢) أن الملك عبد العزيز قد أسس فقط الأماكن التي نشأت بها الجماعة، ولا علاقة له بها فكان الملك ينسب نفسه لهم، ويوضح أسس قيام أعمالهم؛ فهو من كان يردد (أنا الإخوان، وأن ذلك العمل قائم على عنصرين أساسيين: عبادة الله وحماية الوطن ثم الأخوة بين كل المسلمين المخلصين، وأنه مُصر على استقرار قبائل البدو الرحل في أماكن يحددها هو؛ لأن هذا هو الطريق الوحيد للسيطرة على البدو).^(٢٣)

فهو مؤسسهم، وهم جند الملك عبد العزيز بن سعود الذين كانوا بالأمس من العرب الرحل.^(٢٤)

• وفاة الملك عبد العزيز:

عقب مرور اثنين وخمسين عامًا من حكم الملك عبد العزيز آل سعود للمملكة العربية السعودية توفي الملك -رحمة الله عليه- وانتهت حياته عن عمر يناهز سبعة وسبعين عامًا، وكانت الوفاة في قصره بمدينة الطائف نتيجة إصابته بنوبة قلبية عقب معاناته بمرض تصلب الشرايين، وكان ذلك في تمام الساعة الرابعة وثلاثين دقيقة فجرًا يوم الإثنين الموافق التاسع من شهر نوفمبر من سنة ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين ميلاديّة، وتمت الصلاة عليه بالطائف ثم انتقل للرياض؛ لكي يدفن بها^(٢٥).

• فيصل بن سلطان بن الحميدي الدويش ١٨٨٠ - ١٩٣١:

هو أمير قبيلة مطير وأبرز زعماء حركة الإخوان وأمير بلدة الأرتاوية، تولّى المشيخة بعد والده سلطان الدويش، واستقر في بلدة الأرتاوية عام ١٩١٥م، وشارك في الكثير من المعارك الحاسمة في تأسيس المملكة العربية السعودية، فحارب في صف عبد العزيز بن سعود منذ عام ١٩٠٧م بداية من معركة روضة مهنا الطرفية وحمض والجھراء و النيصية وحائل وأغار شمالا على الحدود مع العراق والكويت.

شارك في السيطرة على مملكة الحجاز؛ حيث قاد قوات الإخوان التي حاصرت المدينة المنورة مما أدى إلى سقوطها في قبضة سلطان نجد عبدالعزيز آل سعود سنة ١٩٢٥.

وبعد ضم الحجاز، عزم الدويش ورفاقه؛ قادة حركة الإخوان، على استكمال الغزوات باتجاه العراق، وهو ما تسبب في أزمة دبلوماسية بين مملكة الحجاز ونجد وجيرانها بسبب وجود معاهدات حدودية وقعت في المحمرة والعقير مع العراق والكويت برعاية بريطانية إلا أن ذلك لم يثن الإخوان الذين تحدا ابن سعود، وسبّوا له إخراجا سياسيا، فقد رأو في غزواتهم جهادا ونصرا للإسلام، وانتهى الأمر إلى تمردهم

على ابن سعود، واصطدم الدويش مع آل سعود في معارك روضة السبلة وأم رضمة ونقير والقاعية سنة ١٩٢٩م، حتى اضطر إلى الاستسلام للقوات البريطانية عام ١٩٣٠م، والذين سلموه لعبد العزيز بن سعود فسجنه حتى وفاته في ٣ أكتوبر ١٩٣١م في سجن الرياض.^(٢٦)

• سلطان بن بجاد بن حميد العتيبي (١٨٧٤م/١٢٩٠هـ - ١٩٣٤م/١٣٥١هـ):

يلقب بسلطان الدين وشيخ قبيلة عتيبة، ومن قادة الإخوان، تسلم مشيخة قبيلة عتيبة بعد وفاة الشيخ محمد بن هندي بن حميد عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، شارك في معارك توحيد المملكة العربية السعودية، أسس هجرة الغطط (أكبر هجر الإخوان عددًا)، وكان زعيمها، وقد تولى القيادة في معركة تربة ٢٥ مايو ١٩١٩م إلى جانب خالد بن لؤي، قاد بأمر الملك عبدالعزيز الحملة النجدية على مملكة الحجاز في سبتمبر ١٩٢٤م، وتمكن من السيطرة على مدينة الطائف وحصنها، ثم تمكن من السيطرة على مكة، ثم ساهم في السيطرة على جدة عام ١٩٢٥م بعد حصار دام لمدة سنة كاملة؛ لكي يقضي بذلك على مملكة الحجاز و آخر ملوكها الملك علي ابن حسين الهاشمي لصالح سلطان نجد عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، بعد أن انتهت المعارك في الحجاز أفصح ابن بجاد عن نيته في غزو العراق؛ مما أدى إلى نشوب معركة السبلة عام ١٩٢٩م بين الإخوان و الملك عبد العزيز آل سعود؛ حيث هزم الإخوان، وأصيب الأمير فيصل الدويش، أما ابن بجاد فقد استطاع فرسان من عتيبة تغطيته، وعاد إلى عاصمته (الغطط)، وبعد أن سمع خبر عفو ابن سعود عن فيصل الدويش طمع ابن بجاد بالعفو أيضًا، واستسلم طوعًا في شقراء، ثم حبس في الرياض؛ حيث توفي وهو في الأسر عام ١٩٣٤م/١٣٥١هـ.^(٢٧)

• ضيدان بن حثلين (١٩٢٩):

شيخ العجمان وأحد قادة الإخوان، شارك مع قوات الإخوان في حروب الملك عبد العزيز آل سعود في معارك توحيد السعودية، ثم انضم بعدها إلى تمرد الإخوان، ولكنه لم يشارك معركة السبلة عام ١٩٢٩ وإن ظل يحمي ميسرة الإخوان من أي هجوم طارئ يشنه فهد ابن أمير الأحساء عبد الله بن جلوي الذي يملك قوة كبيرة شمال الأحساء.

وبعد انتهاء المعركة بهزيمة الإخوان، أرسل الملك إلى ضيدان يشكره لعدم انضمامه إلى الدويش وابن حميد، وأرسل معها كتاب أمان؛ كي يتثنى له التنقل أينما شاء^(٢٨).

المحور الأول

دوافع الملك عبد العزيز لتأسيس جماعة (إخوان من طاع الله) والأسس التي قامت عليها

المبحث الأول: دوافع الملك عبد العزيز السياسية والعسكرية والاقتصادية

لتكوين جماعة (إخوان من طاع الله)

أولاً- الدافع السياسي:

عاش الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود نحو ٨٠ عاماً حافلة بالأحداث؛ حيث عاش طفولته في حكم الدولة السعودية الثانية، وشهد انتهاء حكمها في الرياض، وتقل في صباه بعيداً عن قاعدة أسرته؛ حتى تكونت شخصيته القيادية التي انطلق بها لتأسيس الدولة السعودية الحديثة، ففضى ٣٢ عاماً يوحّد أطرافها، وامتد حكمه لها ٥٤ عاماً، كانت حافلة بالأحداث والمهمات الصعبة منذ البداية، وبعد استرداده مدينة الرياض والقضاء على ابن رشيد في معركة روضة مهنا وقف ابن سعود ليجد نفسه محاطاً بالأعداء من جميع النواحي إلا أن هؤلاء الأعداء لا يمثلون مشكلة أكبر من أتباعه لأن الاحتفاظ بولاء الأتباع في هذه المنطقة وهذا التوقيت أمر صعب؛ فكيف يكسب عبد العزيز الولاء المستمر للبدو، بتحويلهم عن طبيعتهم في التقلب بين الولاء والخيانة لأي حاكم حسب المصلحة، إلى أتباع مخلصين له ترتبط مصالحهم به، ولقد عانى آل سعود من خيانة أتباعهم من البدو خصوصاً أثناء الحملة المصرية على الدولة السعودية الأولى؛ إذ سرعان ما يبيعون الولاء بالمال، بل سرعان ما يتخلون عن أميرهم المهزوم ويكونون أول من يسلب جيشه، ولا يرون في ذلك عاراً.

فالاحتفاظ بولاء الأتباع ما دامت هناك معارك ينتصر فيها وتوزع الغنائم التي يستولي عليها ولكن بمجرد ما جذوة الحرب تخبو يبدأ الأتباع بالخروج عليه (٢٩).

وقد واجه عدة ثورات كان من أخطرها ثورة مطير بزعامة فيصل الدويش في شهر مايو سنة ١٩٠٧م، وكان الدويش قد هُزم في معركة قرب المجمععة وعفي عنه، لكنه ثار مرة أخرى فهزم قرب بريدة.

وكانت الثورات التي جابهها ابن سعود، صغیرها وكبیرها، تتصف بأمرین:

- أحدهما أنه قضى عليها تمامًا، وإن لم يكن القضاء عليها دائمًا سهلاً.
- والثاني أنه في كل حالة كان زعماء الثورة يعاملون برحمة، وغالبًا ما عفا عنهم، وأعيدوا إلى مراكزهم.

فكان ابن سعود في عمله هذا لا يظهر الرحمة والكرم فقط، وإنما يعبر عن مدى ما كان يتصف به من حكمة عظيمة. كانت العقوبة التقليدية للخيانة هي القتل، لكن لو أن ابن سعود أعدم كل زعيم قبيلة ثار عليه لكان ملزمًا أن يعين محله رجلاً يختاره، وكان من غير المحتمل أن يقبل أي رجل تلك المهمة؛ لأن استياء أبناء القبائل من وجود رجل مفروض عليهم سيدفعهم، على الأرجح، إلى التخلص منه بالقتل عاجلاً أم آجلاً، وبالإضافة إلى ذلك فإن قتل زعيم قبيلة معينة قد يصبح بداية لثارات دامية مع القبيلة ذاتها؛ ولهذا فقد كان ابن سعود، بعفوه عن الزعماء الذين انتصر عليهم، أقرب إلى كسب ولائهم واحترامهم في نهاية الأمر، ولقد أثبتت هذه السياسة نجاحه الباهر باستثناء حالات نادرة كفيصل الدويش وحاكم بريدة محمد أبي الخيل^(٣٠).^(٣١)

وكان هذا الأخير قد ثار سنة ١٩٠٨م، فهزم وعفي عنه وأعيد إلى منصبه، لكنه لم يلبث أن ثار مرة أخرى. ورغم أنه كان لدى ابن سعود كل - رحمه الله- التي تدعوه إلى إعدامه بعد تكرار خيانتته فإنه لم يفعل ذلك، وإنما اكتفى بنفيه إلى العراق.

وفي سنة ١٩٠٩م واجه ابن سعود مشاكل أخرى، فبعد سلسلة من الصراع الدموي داخل أسرة آل رشيد سيطر زامل بن سبهان على مقاليد الأمور في جبل شمر، وبعد أن ثبت نفسه في الحكم حاول أن يقوم بحملة واسعة النطاق داخل المناطق التابعة لابن سعود، لكنه هزم هزيمة منكرة في معركة الأشعلي، ومع أنه كان من السهل على ابن سعود أن يتغلب على آل رشيد في تلك المعركة فإنهم ظلوا شوكة في جنبه، واتضح لديه أنه لا بد من أن يحسم الموقف بينه وبينهم.

وفي تلك الفترة بدأ الشريف حسين بإثارة المشاكل، فقاد سنة ١٩١١م حملة عسكرية قوية إلى الجهات الغربية من مناطق ابن سعود، وقد حالف الحظ تلك الحملة فاستطاعت أن تختطف أخا عبد العزيز، سعد بن عبد الرحمن قرب القويعة التي تبعد عن المدينة المنورة حوالي مائة وعشرة أميال من الجهة الجنوبية الشرقية، وكان على ابن سعود أن يعترف بسيادة الأتراك على القصيم ويتعهد بدفع إتاوة رمزية إليهم مقابل إطلاق سراح أخيه سعد، على أن اعترفه بالسيادة التركية، التي لم يكن لها وجود في حقيقة الأمر، لم يكن ذا معنى، كما أن الإتاوة التي تعهد بدفعها لم تدفع أبدًا.^(٣٢)

ومع ذلك فقد اعتبر ابن سعود تلك الحادثة إهانة لا يستطيع نسيانها بسهولة.

ثانيًا - الدافع العسكري:

ولم يكن الهدف من جماعة الإخوان مقتصرًا على خلق استقرار سياسي، وإنما تجاوز ذلك إلى غرض عسكري باستخدام عدد كبير من رعاياه؛ حتى يمكن تعويض الضعف الذي يكمن في الدولة البدوية والجيش البدوي.^(٣٣)

فقد أصبح لدى ابن سعود، للمرة الأولى احتياطيًا من رجال مستعدين دائمًا للقتال تعرف أمكنتهم ويعتمد على ولائهم، واتسمت حياة الإخوان داخل المستوطنات بالجدية التامة؛ من حيث الصلاة والعبادة والاستماع إلى التثقيف الديني والتربية

العقيدية والتدريب العسكري، مما غرس في نفوسهم ان أمامهم مهمة مقدسة.

ثالثاً - الدافع الاقتصادي:

إنشاء مستوطنات يستقر فيها البدو ويعملون في الزراعة بدلاً من حياة التنقل والترحال، وقد أدرك أن تلك المستوطنات حينما تتأسس بصورة جيدة فإنه ستوجد لدى سكانها كل -رحمه الله- التي تجعلهم يؤيدون حكومة قوية ثابتة تمكنهم من الزراعة بسلام، وتحويلهم من شراسة البدو إلى وداعة الفلاحين الطيبين وزيادة محصول الشعير^(٣٤).

وبهذه الطريقة يمكن القضاء على الفوضى التي كانت سائدة في الماضي.

المبحث الثاني

الأسس التي أقام عليها الملك عبد العزيز جماعة الإخوان

وجد الملك عبد العزيز ضالته في تثبيت ملكه في بناء مملكته الخاصة عن طريق بناء مستوطنات للبدو يستقرون بها، ويعملون بالزراعة بدلا من حياة الترحال والتنقل، على أن تضمن هذه المستوطنات لسكانها كل -رحمه الله- التي تجعلهم يؤيدون حكومته؛ فيضمن ولاءهم، ويكونون له قوة عسكرية ضاربة يواجه بها أعدائه، يقاتلون في سبيل عقيدة راسخة، وليس من أجل الغنائم فقط، ولم يجد أفضل من عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- صاحب الدعوة التي أخذ أجداده على عاتقهم نشرها منذ عقد ميثاق الدرعية بين جده الأمير محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب^(٣٥)؛ فقرر أن يستكمل مسيرة أجداده في نشر هذه عقيدة بين البدو؛ ففيها تثبيت دولته، وبها يضمن عدم تفككها كما تفككت دول عربية أخرى، وحتى يستطيع إنشاء هذه المستوطنات كان يجب عليه نشر أساسين مهمين من أسس عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

• أولهما - الهجرة:

فالهجرة هي أحد أصول الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد قال -رحمه الله- " . والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي باقية إلى أن تقوم الساعة " (٣٦).

واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُجْرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا غَفُورًا﴾^(٣٧).

وقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُونَ﴾.^(٣٨)

وقدم الدليل على الهجرة من السنة بقوله: "لا تتقطع الهجرة؛ حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها. فلما استقر في المدينة أمر ببقية شرائع الإسلام، مثل: الزكاة والصوم والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام. أخذ على هذا عشر سنين، وبعدها توفي - صلاة الله وسلامه عليه-، ودينه باق، وهذا دينه، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرنا منه، والخير الذي دلها عليه".^(٣٩)

وعلى هذا الفهم بأمر ابن سعود إصلاحه الكبير بالواسطة الدينية، فكان يرسل المطاوعة إلى البادية؛ ليعلموا أهلها دين التوحيد والفرائض، ويزينوا لهم هجر ما هم فيه إلى إيمان يستشعرون، وبيت يأوون، وأرض يحرثون، وقد استخدم في التحضير القوة المدنية أيضا؛ فكان السيف يتقدم المطوع في بعض الأحيان أو يتبعه كما تقتضي الأحوال.^(٤٠)

هكذا بدأ البدو يهاجرون إلى مستوطنات بن سعود التي أطلق عليها اسم الهجر كان ابن سعود يساعد ماليًا في بناء البيوت الجديدة، وقد أسست في سنة ١٣٣٠هـ أول هجرة العرب مطير أي الأرتاوية شرقي بريدة وقرب الدهناء.

أما تسميتها بالأرتاوية فلأن الأرتى مرعى الإبل المعروف، يكثر في جوارها أن هذه الهجرة لأكبر الهجر اليوم وأهمها. وقد تبعها كل سنة هجر عدة لقبائل عتيبة وقحطان وغيرها، حتى أصبح عددها سبعين هجرة ويزيد.^(٤١)

وهكذا استطاع الملك عبد العزيز تجميع رجال البدو المنفرقين في الصحراء في مستوطنات الهجر؛ ليصبحوا قوة لا يستهان بها ذات طابع ديني فهجر لم تقتل في أهلها غريزة الغزو، بل شحذتها في سبيل الله.

• ثانيًا - الولاء والبراء:

ربط الملك عبد العزيز سكان الهجر بالعتيدة السلفية من أجل أن يضمن ولاء مقاتلي الصحراء البدو؛ لأن الولاء والبراء أحد أهم أسس العتيدة السلفية، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمنًا بالله إلا بالكفر بالطاغوت، كلمة التوحيد ولاء لشرع الله" (٤٢) قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٤٣)

" فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" (٤٤)، وبراء من حكم الجاهلية: قال تعالى: " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون" (٤٥)، وبراء من كل دين غير دين الإسلام: قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤٦).

تعريف الولاء بالمعنى الاصطلاح: الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهرًا. قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (٤٧)

فمؤالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا. (٤٨)

تعريف البراء بالمعنى الاصطلاح: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعدار والإنذار.

وشرح تعريف الولاء والبراء: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الولاية: ضد العداوة: البغض والبعد. والولي: القريب يقال: هذا يلي هذا؛ أي يقرب منه، ومنه قوله -صلى

الله عليه وسلم-: ألقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر^(٤٩) (أي لأقرب رجل إلى الميت).

فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له. كما قال تعالى ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾^(٥٠)

فمن عادى أولياء الله فقد عاداه، ومن عاداه فقد حاربه ولهذا جاء في الحديث "ومن عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة"^(٥١).

ومسمى الموالاتة (لأعداء الله): يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات.

ولما عقد الله الأخوة والمحبة والموالاتة والنصرة بين المؤمنين، ونهى عن موالاتة الكافرين كلهم من يهود ونصارى وملحدين ومشركين وغيرهم كان من الأصول المتفق عليها بين المسلمين: أن كل مؤمن موحد تارك لجميع المكفرات الشرعية تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من كان بخلاف ذلك وجب التقرب إلى الله ببغضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة والإمكان^(٥٢).

فعقيدة الولاء والبراء أصل ثابت عند السلف بوجه عام، يقول الامام محمد بن عبد الوهاب في رسالة بعثها إلى بعض أنصاره: "واذكروا لهم أن الواجب على الرجل، أن يعلم عياله، وأهل بيته الحب في الله، والبغض في الله، والموالاتة في الله، والمعاداتة فيه؛ مثل: تعليم الوضوء والصلاة؛ لأنه لا صحة لإسلام المرء، إلا بصحة الصلاة، ولا صحة لإسلامه أيضاً إلا بصحة الموالاتة والمعاداتة في الله."^(٥٣)

فكان الولاء والبراء من أهم الأسس التي أقام عليها الملك عبد العزيز توطين البدو لانتزاع ولائهم لدولته بدلا عن شيوخ القبائل.

• تسييس العقيدة

قدم الملك عبد العزيز نفسه بوصفه رجل عقيدة، ومؤدى ذلك أن الخصائص الأخرى نفسها تستمد من العقيدة قوتها وأثرها وظهورها، والنواة الأولى التي قامت عليها الدولة الجديدة هي الجهاد، فلا بد إذن من تحويل طاقات البدو المهذرة في الغارات العشائرية التي كان الهدف منها العدوان والسلب والنهب إلى عمل مشروع، وهذا يقتضي نقل الولاء القبلي إلى الله عز وجل.^(٥٤)

وكانت هزيمة الدولة التركية في الحرب الطرابلسية، أو الحرب التركية الإيطالية وضياع هذا الجزء من العالم العربي، ووقوعه فريسة في يد إيطاليا الاستعمارية من أهم النذر كذلك فيما يختص بالجزيرة العربية.

لذلك قدر الملك عبد العزيز كل هذه المواقف، و رأى إعداد البلاد لهذه الأوضاع الجديدة، وكان من أهم هذه الخطوات تثبيت القبائل وتوطين البدو كأساس للدولة السعودية الحديثة.

إن توطين البدو وتثبيت القبائل كان معناه خلق ولاء ثابت للقبائل التي اعتاد بعضها أن يغير هذا الولاء بسرعة وسهولة في مناسبات واضحة في تاريخ الجزيرة العربية، وكانت الدولة العثمانية، بحكم العصر العثماني الطويل في الجزيرة العربية، تدرك ذلك؛ فحكومة الاتحاديين مثلا حين أدركت ضعف حلفائها آل رشيد، عمدت إلى تعيين حسين باشا بن علي شريفا لمكة؛ لينشئ علاقات مع البادية، ويستميل إليه القبائل للتقليل من خطر سلطنة نجد الناشئة، وتحرك الشريف في إحدى المرات على رأس قوة من رجاله نحو أرض كان يتنازع على ملكيتها مع إمارة نجد؛ حيث كانت لقبائل عتيبة هيمنة على بعض جهاتها، وحاول الشريف استمالة بعض البدو من عتيبة، وتصادف أن الملك عبد العزيز كان قد أوفد إليها سعدا أخاه، وعلم حسين بوجود سعد فطلبه فجاء به إليه، ودعا عبد العزيز لافتدائه بثمان هو قبوله الاعتراف

بالسيادة العثمانية ودفع جزية اسمية عن إدارته منطقة القصيم الواقعة بين جبل شمر والحجاز، ورأى عبد العزيز ضرورة القتال، ولكنه كان يعلم أن الاعتماد في القتال على العنصر البدوي لا يضمن صيانة النصر وتثبيتته؛ لأن البدو بحكم عاداتهم يهبون خفياً ويتحمسون، غير أنهم سرعان ما يسأمون ويتشتتون والحرب دائرة^(٥٥).

لقد شخص الملك عبد العزيز الداء، واتضح سياسته في معالجة أخطار البداوة في مجتمع صحراوي قادر على عمل عظيم، ورأى في التوطين والاستقرار ورابطة الدين والدعوة السلفية الدواء الناجح لايجاد وحدة متينة ورابطة قوية ثابتة للقبائل المختلفة على أساس المذهب الحنبلي بأسلوب يقبله عقل البدوي، وعندئذ يمكن الاطمئنان إلى هذه القبائل إذا دعيت للحرب في سبيل الله^(٥٦).

المحور الثاني

منهج جماعة (إخوان من طاع الله)

والأهداف الملكية من تكوينها

المبحث الأول: منهج إخوان من طاع الله

هم مسلمون موحدون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومن أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب - كما أشرنا في السابق - لكنهم غالوا، وتشددوا في دينهم فكان من أهم عناصر منهجهم:

١- التشدد:

التشدد آفة عرفتها المجتمعات الإسلامية قديماً، متمثلاً في الخوارج وفهمهم المغلوط للدين، وحديثاً في الجماعات المتشددة، غير أن تأثير التشدد قديماً كان محدوداً والفتنة كانت محصورة، وكان التشدد أمراً هامشياً في المجتمع على مر التاريخ الإسلامي بعكس ما هو ظاهر الآن من انتشار موجات التطرف في المجتمعات الإسلامية، وبخاصة بين الشباب، حتى ليصل في بعض المجتمعات إلى صدام دموي بين الجماعات نفسها.

والتشدد مخالف للفطرة الإنسانية ومناقض لقاعدة أساسية في الإسلام وهي أن الأصل في الأشياء والأفعال والتصرفات الإباحة، بينما التشدد ينطلق من قاعدة الأصل في الأشياء الحظر والحرمة.

وأما عن جماعة إخوان من طاع الله فصل بهم التشدد في لبس العمم حتى صار لهم ولاء وبراء عليها، كما يعتبرون حياتهم قبل الانتقال إلى الهجر حياة جاهلية^(٥٧)، بل اعتبروا حياة البدو جاهلية، بل اعتبروا مكة بلاد كفر قبل ان تنضم إلى الدولة السعودية.

٢ - التكفير :

الإخوان حينما يكفرون تكون لهم حيثيات كثيرة في تكفير من كفروهم؛ كفسوِّ الشِّرك الأكبر في بلادهم الذي لم يتبرؤوا منه ومن أهله، ومناقضتهم لكلمة التَّوحيد التي يلفظونها بأفواههم، وتأبى أفعالهم تحقيقها! وأنَّى ذلك إلا بالبراءة من الشِّرك وأهله، وهذا هو النَّاقِض الثَّالث من نواقض الإسلام العشرة المشهورة، وكموالاتهم لأعداء الشَّريعة والتَّوحيد، وحربهم للمسلمين الدَّاعين لتحكيم الشَّريعة، ومعلوم أن مناصرة المشركين في حرب الموحدين من أعظم نواقض الدين، كذلك عدم دخولهم في جميع شرائع الملة، فهم لم يدخلوا في السِّلْم كافة، ولم يحققوا الإسلام جملة، وذلك بأن يستسلموا لله بالتَّوحيد، وينقادوا له بالطَّاعة، ويتبرؤوا من الشِّرك وأهله، أيضًا عدم تحكيم الشَّريعة..... إلى غير تلك الأمور التي أفتى بعض علماء العارِضِ الإخوان بكفر أصحابها، ومروقهم من الدِّين، وجرِّ دمانهم وأموالهم بإذن إمامهم. وتأمل هذه النصوص من علماء الدعوة قال الشيخ حمد بن عتيق^(٥٨): "...فإنه قد بلغني أن بعض الناس يقول: إن في الأحساء من هو مظهر دينه لا يُرَدُّ عن المساجد والصلاة، وأن هذا عندهم هو إظهار الدين، وهذه زلة فاحشة، غايتها: أن أهل بغداد وأهل منبج وأهل مصر قد أظهر من هو عندهم دينه فإنهم لا يمنعون من صلى، ولا يردون عن المساجد. فيا عباد الله: أين عقولكم؟! فإن النزاع بيننا وبين هؤلاء ليس هو في الصلاة، إنما هو في تقرير التوحيد والأمر به وتقبيح الشِّرك والنهي عنه والتصريح بذلك".

وقال لمن ناظره من أهل مكة: "... جرت المذاكرة في كون مكة بلد كفر أم بلد إسلام، فنقول وبالله التوفيق: قد بعث الله محمدًا -صلى الله عليه وسلم- بالتوحيد..... إلى أن قال: أما إذا كان الشِّرك فاشيًا مثل دعاء الكعبة... وذكر أمثلة... فلا يشك من له أدنى علم أنّ هذه البلاد محكوم عليها بأنها بلاد كفر وشرك لا سيَّما إذا كانوا معادين لأهل التوحيد، وساعين في إزالة دينهم، ومُعِينين في تخريب بلاد الإسلام... إلى أن قال: وأما قول القائل: ما ذكرتم من الشِّرك إنما هو من أفقيته لا من أهل البلد،

فيقال: أولاً: هذه إما مكابرة أو عدم علم بالواقع، فمن المقرر: أن أهل الآفاق تبع لأهل البلاد في دعاء الكعبة والمقام والحطيم كما يسمعه كل سامع، ويعرفه كل موحد، ويقال ثانيًا: إذا تقرر هذا وصار هذا معلومًا، فذلك كاف في المسألة، ومن الذي فرّق بين ذلك؟! فيا لله العجب، إذا كنتم تخفون توحيدكم في بلادكم، ولا تقدرون أن تصرحوا بدينكم... رأيتم لو قال رجل منكم لمن يدعو الكعبة أو الحطيم أو يدعو الرسول - صلى الله عليه وسلم- أو الصحابة: يا هذا لا تدع غير الله، أو أنت مشرك، هل تراهم يسامحونه؟! أو يكيدونه؟! فليعلم المجادل أنهم ليسوا على توحيد الله، فوالله ما عرف التوحيد ولا تحقق بدين الرسول -صلى الله عليه وسلم- أريت لو أن رجلاً عندهم قال: يا هؤلاء راجعوا دينكم واهدموا البنايات التي على القبور، ولا يحل دعاء غير الله هل يكفيهم فيه فعل قريش بمحمد -صلى الله عليه وسلم-؟ لا والله، لا والله. وإذا كانت الدار دار إسلام لأي شيء لم تدعوهم إلى الإسلام؟ وتأمروهم بهدم القباب واجتتاب الشرك وتوابعه؟ فإن غرّكم أنهم يصلون، أو يحجون؛ فتأملوا الأمر من أوله؛ وهو أن التوحيد قد تقرر في مكة بدعوة إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام- - ومكث أهل مكة عليه مدة من الزمان، ثم إنه نشأ فيهم الشرك بسبب عمرو بن لحي؛ فصاروا مشركين، وصارت البلاد بلاد شرك مع أنه قد بقي معهم أشياء من الدين، كما كانوا يحجون ويتصدقون على الحاج... إلى آخر كلامه رحمه الله^(٥٩)

أما الإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- فقد قال - " أما ما ذكرت: أنا نقتل الكفار فهذا أمر لا نعتذر عنه، ولم نستخف فيه، ونزيد في ذلك إن شاء الله، ونوصي به أبناءنا من بعدنا، وأبناءؤنا يوصون به أبناءهم من بعدهم، كما قال الصحابي: على الجهاد ما بقينا أبدأ، ونرغم أنوف الكفار، ونسفك دماءهم، ونغنم أموالهم بحول الله وقوته، ونفعل ذلك اتباعا لا ابتداعا، طاعة لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-، وقرية نتقرب بها إلى الله تعالى، ونرجو بها جزيل الثواب بقوله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾^(٦٠) ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم...﴾^(٦١)، ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾^(٦٢)،

﴿فإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ﴾^(٦٣)، ونرغب فيما عند الله من جزييل الثواب؛ حيث قال تعالى: ﴿إِنِ اللّٰهُ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ...﴾^(٦٤)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُجْبِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ...﴾^(٦٥) وأما ما ذكرت: من مسكننا في أوطان مسيلمة الكذاب، فالأماكن لا تُقدس أحدًا ولا تُكفره، وأحب البقاع إلى الله وأشرفها عنده مكة، خرج منها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبقي فيها إخوانك أبو جهل وأبو لهب، ولم يكونا مسلمين... وأما ما ذكرت: أنكم مشيتم على الأحساء فنقول: الحمد لله على ذلك الممشى، فإنه والله الحمد والمِنَّة هتك أستاركم به، ونزع به مهابتكم من قلوب المسلمين، وأخزاكم الله به الخزي العظيم الظاهر الباطن الذي ما عليه مزيد... وقولك: أنا أخذنا كربلاء وذبحنا أهلها وأخذنا أموالها؛ فالحمد لله رب العالمين، ولا نعتذر عن ذلك ونقول: ﴿وللّٰكافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾^(٦٦)، وما ذكرت من جهتي الحرمين الشريفين، فالحمد لله على فضله وكرمه حمدًا كثيرًا كما ينبغي أن يحمد، عز جلاله، لما كان أهل الحرمين آبين عن الإسلام، وممتنعين عن الانقياد لأمر الله ورسوله، ومقيمين على مثل ما أنت عليه اليوم من الشرك والضلال والفساد، ووجب علينا الجهاد، وبحمد الله فيما يزيل ذلك عن حرم الله وحرم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من غير استحلال لحرمتها^(٦٧).

وقال الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ: "وهؤلاء الذين قاموا في أهل التوحيد، واستعدوا بالكفار عليهم وأدخلوهم إلى بلاد نجد، وعادوا التوحيد وأهله أشد العداوة "الرشيد" ومن انضم إليهم من أعوانهم؛ لا يشك في كفرهم ووجوب قتالهم على المسلمين إلا من لم يشم روائح الدين! أو صاحب نفاق أو شك في الدعوة الإسلامية"^(٦٨).

علمًا بأن قصد علماء الدعوة بالمشركين الذين يُستعان بهم هم الأتراك في ذلك العصر، وملخص كلام أئمة الدعوة في هذه المسألة؛ أي مسألة الاستعانة بالمشركين في الحرب،: هو التحريم مطلقًا. قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ: "وأما مسألة الاستنصار بهم - أي المشركين - مسألة خلافية، والصحيح الذي عليه

المحققون: منع ذلك مطلقاً، وحجتهم حديث عائشة وهو متفق عليه، وحديث عبد الرحمن بن حبيب وهو حديث صحيح مرفوع، والقائل بالجواز احتج بمرسل الزهري وقد عرفت ما في المراسيل إذا عارضت كتاباً أو سنة، ثم إن القائل به شرط أن يكون فيه نصح للمسلمين ونفع لهم، وشرط أيضاً ألا يكون للمشركين صولة ودولة يخشى منها، وشرط مع ذلك ألا يكون له دخل في رأي ولا مشورة".^(٦٩)

وهذه الفتاوى وأمثالها هي التي انطلق منها مشايخ الإخوان وعملوا بمقتضاها، وسلّوا السيوف لإحقاق ما يرون أنه الحق بها، وهجروا المنزل والحبیب، والدار والقريب من أجل تحقيق كلمة التوحيد، وإعزاز ملة إبراهيم، ودين محمد والمرسلين، عليهم أركى الصلاة والتسليم.

٣ - * القتال:

علمًا بأن القتال ليس مرتبطاً بالتكفير عندهم، فليس كل من قاتله الإخوان قد كفره، فهناك حالات يقاثل المرء من أجلها مع بقاء حكم الإسلام له، كحال الخوارج والبلغاء وقطاع الطريق ونحوهم.^(٧٠)

ثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- من عشرة أوجه الحديث عن الخوارج والأمر بقتالهم، وأخبر أنهم شرُّ الخلق والخليقة مع قوله: "تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامه"^(٧١) -متفق على صحته-؛ فَعَلِمَ أن مجرد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال، فالقتال واجب حتّى يكون الدين كله لله، وحتى لا تكون فتنة، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب، فأیما طائفة ممتنعة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو غير ذلك من التزام واجبات الدين أو محرماته التي لا عذر لأحد في جحودها أو تركها التي يكفر الواحد بجحودها، فإن الطائفة الممتنعة تُقاثل عليها.^(٧٢)

المبحث الثاني: الأهداف الملكية لتكوين الجماعة

عندما كان هدف الملك عبد العزيز من إنشاء هجر للبدو وتكوين جماعة إخوان من طاع الله، كما تقدم، ضم البلاد وقام بتثبيت ملكه ودولته الجديدة، وبسط نفوذه في شبه الجزيرة العربية، فأخوان من طاع الله هي وسيلة لتحقيق هدف محدد في ذهن الملك هو إنشاء الدولة السعودية وليست الدولة الإسلامية أو دولة العرب والحكم فيها لعبد العزيز وأبنائه؛ فلماذا لم يحرص الملك عبد العزيز على تعليم الإخوان الفقه، ولم يجعل منهم فقهاء، يقول صاحب كتاب (تاريخ نجد): " قلت ذات مرة لعظمة السلطان: الهجرة الثانية من الجهل إلى العلم -إن شاء الله- فتؤسس المدارس، ويتعلم الإخوان... فأجاب عظمتة: كل شيء في وقته." (٧٣)

الأمر الذي يؤكد أن الملك كان على علم بجهل الإخوان، وأنهم يحتاجون إلى تعليم وتقويه، ولكن ليس هذا هو وقت التعليم؛ فالآن هو وقت القتال وبسط النفوذ، فهم كما قال عنهم الملك عبد العزيز: " يجيئونا في السلم فنعطيمهم كل ما يحتاجون إليه من كسوة ورزق ومال، ولكنهم في أيام الحرب لا يطلبون شيئاً منّا. في أيام الحرب يتزّرع الواحد منهم ببيت الخرطوش، ويبادر إلى البندق، ثم يركب الذلول إلى الحرب، ومعه شيء من المال والتمر... القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا... كنا نمشي ثلاثة أيام بدون أكل، يأخذ الواحد منّا تمرّة من حين إلى حين يربط بها فمه... نعم كانت الحاضرة أثبتت قدماً وأشدّ بأساً من البادية، أما الآن فالبادية المتحضرون، أهل الهجر هم في القتال أثبت من الحاضرة وأسبقهم إلى الاستشهاد." (٧٤)

فهو قد أعدهم للقتال كوسيلة فقط لا غير من أجل ذلك يتحمل منهم أي شيء، فهم ذخيرته أمام القبائل، وأيضاً هم الخوف في قلوب جميع الأعداء، فالغرب يهاب الإخوان، ويهتم بأخبارهم كالاستخبارات الفرنسية، إلا أن البريطانيين هم الذين استشعروا وطأة الإخوان، وأنابوا أنفسهم للوقوف ضدهم نيابةً عن المجتمع الدولي. (٧٥)

• استخدام ابن سعود للإخوان في رسم حدود دولته:

١- رسم الحد الإقليمي الأول:

بينما كان ابن سعود يحافظ على إبقاء خياراته السياسية والعسكرية مفتوحة، كان الإخوان مشغولين بلعب دور العامل المساعد في الزج بالمشكلات الكامنة إلى المقدمة، كان الموقف المعادي دوما الذي وقفه الشيخ سالم حاكم الكويت واحدًا من تلك المشكلات المزمنة، وبعد وفاة الشيخ مبارك، الزراعي الأساسي لابن سعود في الكويت، وبعد وفاة جابر بن الشيخ مبارك الذي خلفه قام الشيخ سالم شقيق الشيخ جابر وحاكم الكويت الجديد بزيادة حدة الخلافات الطبيعية التي كان لا بد من وجودها بين ابن سعود، بوصفه حاكما لنجد المجاورة للكويت وأي حاكم آخر من حكام الكويت بغض النظر عن الود والصداقة التي يتطلعان إليها، فلم ترض أي حكومة من حكومات الكويت عن أن يكون هناك حاكم واحد قوي يتحكم في شبه الجزيرة كلها، سواء كان من آل الرشيد أو من آل سعود أو من الأشراف، ولما كانت الكويت مدينه تجار وحرّف، فقد كانت تعتمد على تدفق البضائع والتجار على المدينة، فضلا عن اعتماد جزء كبير من اقتصاد تلك المدينة على التهريب، وقد تسببت الخلافات الاقتصادية والسياسية في منع حكومة الكويت التجار النجديين من دخول المدينة، وفي المقابل قام زعماء الإخوان بمنع جميع المسلمين الحقيقيين من شراء أو ابتياح جميع المنتجات التي كانت تأتي من الكويت أو عن طريقها، أو أن يقوموا ولو بمجرد زيارة مدينة الخطيئة في الخليج إلى أن تتخلى عن تراخيها في الأمور الدينية والأخلاقية، وتعود الى المسار الإسلامي الصحيح، وقد أعلن الإخوان الكويت مرتعا للخطيئة، وكان يجرى احتجاز المسافرين العابرين القادمين من مدينة الكويت للتأكد من عدم تلوثهم عقديا نتيجة اتصالهم بالمواطنين الكويتيين، قبل أن يسمح لهم بدخول الأوطان، وازداد

تفاقم العلاقات بين كل من نجد والكويت نتيجة قيام الشيخ سالم بمساندة قبيلة العجمان العدو الحقود اللدود لآل سعود، والذي لم يثق به ابن سعود مطلقاً، فقد تظاهرت قبيلة العجمان مرتين بالولاء المخلص لابن سعود، وخانته مرتين، وأقسم ابن سعود على معاقبتهم عقاباً شديداً، وقد أفضت مساعدة الشيخ سالم لقبيلة العجمان إلى تآكل كل ما تبقى من أمل في إحداث مصالحة بين هذين الرجلين؛ فنشب الخلاف عندما أرسل الشيخ سالم قوة من رجاله لإجبار الإخوان من قبيلة مطير في موقع اسمه قرية على ترك المستقر من منطلق أن قرية كانت من الأراضي الكويتية، وأعقب ذلك نشوب العديد من المعارك التي كان أشهرها معركة الجهراء التي حدثت مع الإخوان في اليوم العاشر من شهر أكتوبر من العام ١٩٢٠ الميلادي، بقيادة فيصل الدويش الذي خرج منها منتصراً، وقد أدت حشود الكويتيين وربما الهجوم الضاري الذي قام به الإخوان على المدينة نفسها إلى إرسال بعض السفن المدفعية إلى المياه الكويتية لوضع الطيران في موقف الاستعداد، في إشارة قوية منهم إلى التزامهم بالدفاع عن المحمي والحفاظ عليه، وعلى أية حال، أدت عمليات الإخوان العسكرية هذه إلى إخلاء تلك المنطقة إلى الأبد من الرعاة الكويتيين وقطعانهم، كما نتج عنها أيضاً أن أصبحت تلك الأراضي جزءاً لا يتجزأ من نجد، ومعترف به دولياً بناء على اتفاقية الحدود النجدية - الكويتية التي أبرمت في العقير في اليوم السابع من شهر ديسمبر من العام ١٩٢٢ الميلادي، وجاءت تلك الاتفاقية بمثابة الحد الإقليمي الأول.^(٧٦)

٢ - رسم الحد الإقليمي الثاني:

أصل الإخوان تقدمهم طبقاً للنمط المعتاد الذي كان يعتمد على وصول الدعاة الوهابيين قبل وصول الفرق العسكرية، وبحلول شهر يوليو من العام ١٩٢٣ الميلادي وردت تقارير عن نشاط هؤلاء الدعاة في استهداف الناس في دمشق، وفي شهر

أغسطس من ذلك العام دفعت التقارير التي وردت عن وصول نشاط الإخوان إلى سيناء .

ونستون تشرشل الذي كان آنئذ وزيراً للدولة لشئون المستعمرات قدم طلباً إلى وزارة الخارجية بأن تستفسر من محافظ سيناء عن انتشار حركة الإخوان في ذلك الإقليم، ورد عليه اللنبي في اليوم الثاني عشر من شهر سبتمبر أن قوة قوامها ١٥٠٠ من الوهابيين، تقول التقارير عنها إنها موجودة بالقرب من العقبة، وتتقدم صوب الشمال، وجاء في الرد أيضاً أن اللنبي أجاز استخدام القوات البريطانية والمصرية في التدخل إذا ما تطلب الأمر ذلك، وقد أسفرت الهجمات التي قام بها الإخوان على جيرانهم في الشمال عن اتفاق إنجليزي-نجدى بشأن الحدود اتخذ شكلاً رسمياً عاماً في الاجتماع الذي انعقد في العقير، وتمت الموافقة عليه رسمياً في المؤتمر الذي انعقد في الهدا في اليوم الثاني من شهر نوفمبر من العام ١٩٢٥م، وبذلك يكون ابن سعود قد دعم جانبه من ناحيه الشرق والشمال^(٧٧)

٣- تحقيق الهدف الأكبر، وهو الاستيلاء على الحجاز :

استغل الملك عبد العزيز منع الملك حسين الإخوان من الحج من منظور أنهم كانوا يشكلون تهديداً حقيقياً لسلامة الحجاج الأجانب، ومع استمرار الملك حسين في توسيع قائمة استقرازاته التي لم تغضب ابن سعود شخصياً فحسب، وإنما أغضبت الإخوان جميعهم أيضاً، واصل الإخوان ضغطهم على إمامهم إلى الحد الذي لم يستطع معه مقاومة مطالبهم، وعلى كل حال، فقد كان ابن سعود، في ذلك الوقت، لا يميل إلى مقاومتهم.

وفي اليوم الخامس من شهر يونيو من العام ١٩٢٤م ترأس عبد الرحمن والد ابن سعود مؤتمراً حضره علماء نجد، ورؤساء القبائل، والإخوان، وكبار الشخصيات القبلية. وبعد أن نوه عبد الرحمن إلى أنه تسلم من الإخوان عدداً كبيراً من الرسائل التي

يعربون فيها عن رغبتهم في أن يحجوا إلى مكة، كما يشكون أيضا من أن الملك حسين حرّمهم من هذا الحق الشرعي، وفتح عبد الرحمن باب المناقشة بعد أن أشار إلى ابنه، وتكلم ابن بجاد زعيم عتيبة الديني المتشدد الذي كان يُعرف أيضا باسم سلطان الدين نيابةً عن الإخوان، وأبدى ملاحظة مفادها أن صبرهم قد نفذ بعد ثلاث سنوات ونصف السنة، وأنهم كانوا على استعداد للذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج بالقوة أو المروءة إذا تطلب الأمر ذلك، وتكلم بعض آخر من الإخوان، وأيدوا ابن بجاد، وراحوا يعددون الاستفزازات كلها التي وجهها إليهم الشريف خلال السنوات الماضية، وطلب الإخوان من ابن سعود أن يتولى قيادتهم في وجه الملك حسين، وبعد أن حصل ابن سعود من العلماء على فتوى شرعية عن شن الحرب لضمان أداء فريضة الحج، أعلن على المجتمعين فشل سياسته السابقة التي كانت تقوم على الصبر والمفاوضات، غير أن حقوقهم لن تضيع، ولن يتخلى عن مصالحهم، وبين الصرخات التي كانت تقول: "إلى الحجاز" إلى الحجاز انفض الاجتماع على الاستعداد للمعركة القادمة، ومع اختتام المؤتمر أصدر بياناً إلى العالم العربي - الإسلامي بتوقيع الأمير فيصل الابن الثاني لابن سعود، أشار إلى أن رفض الملك حسين الاستماع إلى شكاوى الناس هو الذي جعله يحرّمهم من أداء فريضة الحج، كما أشار البيان أيضا إلى الاستفزاز الذي تمثّل في تعيين الملك حسين نفسه خليفة، وأكد البيان من جديد للعالم العربي أن نجد ليس لها أية مطامح في أراضي الغير، وأنها سوف تنوب عن بقية العالم العربي في إخلاء الحجاز من الحكام غير الأكفاء، وحصل البيان على تأييد كبير من سكان الهند المسلمين الذين استاءوا من خروج الملك حسين على التقاليد عندما أطلق على نفسه لقب خليفة من جانب واحد، فضلا عن عجزه عن تحقيق الاستقرار للأراضي المقدسة التي كان تجار الحضر وقطاع الطرق القبليين فيها يستغلون الحجاج، وصدرت الأوامر بتداول تقارير الاحتكارات التجارية الشخصية للملك حسين فيما يتعلق بالحج، أو بمعنى آخر، كل ما يتعلق بدواب الحمل اللازمة لنقل الحجاج، وأسعار الماء، وربما بشكل مبالغ فيه بعض الشيء للتقليل من شأن الملك حسين أكثر وأكثر أمام الرأي العام

الإسلامي، وتبريرا للحملة التي سيقوم بها ابن سعود لتخليص الأراضي المقدسة من الحكم الهاشمي الضعيف. وبعد أن صدر عن مؤتمر الرياض قرار بغزو الحجاز قام ابن سعود بتعبئة قواته، وأرسل بعضا منها لجس نبض الحدود مع العراق وشرق الأردن، متظاهراً باحتمالية الهجوم على هذين البلدين، التي يمكن أن تمنع حاكميهما من مساعدة والدهما، في حين أرسل البعض الآخر من قواته في اتجاه الحجاز، فقد كانت قوات الإخوان متمركزة بالفعل في كل من تربة والخرمة، وصدرت الأوامر إلى قائديها، خالد ابن لوني وسلطان ابن بجاد أن يتحركا في اتجاه الطائف، وأسندت قيادة الإخوان العامة إلي خالد بن لؤي تم الاستيلاء على الحجاز؛ مكة والمدينة بعد مذبحة الطائف، وبذلك تحقق حلم الملك عبد العزيز في استعادة الحجاز وضمها إلى مملكته^(٧٨).

وقد نجح الملك عبد العزيز عن طريق استخدام الإخوان في تحقيق أهدافه فهو يدرك أن أعداءه على الحدود تحميهم قوة كبيرة بريطانيا، والتي إذا واجهها مباشرة قد يكلفه الأمر قُفْدَ كل ما وصل إليه؛ فالامر كان يحتاج إلى حائط صد مثل الإخوان، فإذا نجحوا نجح، وإذا فشلوا قال: إنهم فعلوا ذلك دون أمر مني، ولا علم لي به.

المحور الثالث

نهاية جماعة (إخوان من طاع الله) وتقسيم الفكر الوهابي وتحوله

المبحث الأول: إنكار الإخوان على الملك عبد العزيز

والرد السلمي من الملك

بعد ضم الحجاز وجد الإخوان أنفسهم في صدمة فملكهم وإمامهم قرر إبعادهم عن المشهد في الحجاز، وكذلك وجدوا منه أمورًا ينكرونها طبقًا لفكرهم وما يعتقدون، فهم قاتلوا على هذا الاعتقاد ومذهب الإمام محمد بن عبد الوهاب.

فزار فيصل الدويش شيخ مطير هجرة الغطط لرؤية سلطان بن بجاد أحد شيوخ عتيبة، فبدأت المؤامرة على الملك عبد العزيز؛ إذ اتفقا على عقد اجتماع سري في الأرتاوية يحضر معهما ضيدان بن حثلين شيخ العجمان وبعض زعماء القبائل الثلاث.

وفي نهاية عام ١٩٢٦م عقد قادة الإخوان اجتماعًا في الأرتاوية وتعاهدوا في المؤتمر على نصره دين الله والجهاد في سبيله، وقد أنكروا صراحة على الملك عبد العزيز الأمور التالية:

١- ركونه للإنجليز وتعاونهم ومجالستهم وعقده المعاهدات، وهي أمور ينكرها الشرع.

٢- تنصيب نفسه ملكا والإسلام يحرم الملكية.

٣- إرسال ابنه الأمير سعود إلى مصر.

٤- إرسال ابنه الأمير فيصل إلى لندن.

٥- استخدام السيارات والتلغراف والتلفون.

٦- الضرائب في الحجاز ونجد المخالفة للشريعة.

٧- الاحتجاج على إعطاء الإذن لقبائل العراق وشرق الأردن بالرعي في أراضي المسلمين -بحسب وصفهم-.

٨- الاحتجاج على منع المتاجرة مع الكويت؛ لأن أهل الكويت إن كانوا كفارا حاربوهم، وإن كانوا مسلمين فلماذا المقاطعة؟

٩- سماحه بدخول المَحْمِلين المصري والشامي مكة بالسلاح والموسيقى.

١٠- سكوته عن شيعة الأحساء والقطيف وعدم إجبارهم على الدخول في دين أهل السنة والجماعة.

١١- معارضته لهدم قبور الصحابة في مكة والمدينة.^(٧٩)

• رد الملك على مؤتمر الإخوان:

بلغ الملك عبد العزيز خبر اجتماع الإخوان في الأرباطوية؛ فعجل بالرجوع من الحجاز إلى الرياض، ودعا إلى مؤتمر فيها في كانون الثاني/يناير ١٩٢٧م، حضره شيوخ القبائل والعلماء وعدد من الإخوان، وتغيب عنه سلطان بن بجاد الذي برر عدم حضوره بقوله: "إنه لم يعد يثق بعبد العزيز بعدما اتخذنا قرارا بتجريمه وعزله". وقد خلص المؤتمر إلى إعلان الملك عبد العزيز ملكا على نجد، لقبه السابق هو سلطان نجد وملك الحجاز، كما أصدر المؤتمر فتوى أبرز ما جاء فيها هو:^(٨٠)

- إزالة القوانين التي في الحجاز، ولا يحكم إلا بالشرع.
- مسألة تحريم أو إباحة التلغراف تحتاج إلى الوقوف على حقيقته كونها غير معروفة.
- إلزام الشيعة بالبيعة على الإسلام، ومنع إظهار شعائهم.
- منع القبائل الشيعية العراقية من دخول البوادي التابعة لنجد.

- مسألة الجهاد متروكة إلى الإمام، وعليه أن يراعي ما هو أصلح للإسلام والمسلمين.

كان البند الأخير المتعلق بحصر الدعوة إلى الجهاد بالإمام وحده قد أثار الإخوان؛ حيث لم يقبلوا بها، وسألوا عبد العزيز: كيف كان الجهاد مطلوباً لما كان يوسع من رقعة حكمه، ولم يعد مقبولاً بعدما صار يتعرض لمصالح الدولة البريطانية وحلفائها.^(٨١)

وهذا لم يُرضِ الإخوان؛ فأخذوا بتنفيذ غارات على الحدود العراقية وغيرها، الأمر الذي أسفر عن قيام بريطانيا بمطالبة الملك عبد العزيز بتنفيذ تعهداته بحفظ الحدود طبقاً للاتفاقيات المبرمة؛ فضاقت به الأمور، فالإخوان يتحدونه، والإنجليز يضغطون عليه ويطالبونه بتنفيذ تعهداته.

المبحث الثاني: ذكاء الملك عبد العزيز في القضاء على الإخوان

والتحول في الفكر الوهابي

قد يمكن اعتبار الوهابية حركة تتمتع بالأصالة بوصفها تعبيراً بنيوياً عن احتياجات ذاتية للإصلاح، وليست تنظيمًا سياسيًا ولا دينيًا، كما أنها ليست تعبيرًا عن فرقة دينية أو مذهبية، بأي شكل من الأشكال، وليس من مهماتها العمل بأي مما سبق.

فحينما تكون السلفية الوهابية مجرد دعوة دينية، وليس في نشأتها ولا في نيتها أن تكون ممثلة لجماعة بعينها أو تعبيرًا عن تطلعات طائفية، ولا أن يكون في أهدافها تكوين حركة سياسية أو استحداث مذهب جديد؛ فليس من المبالغة أن تنظر إلى نفسها، وينظر إليها الآخرون باعتبار أنها منهج علمي وعملي شامل ومتكامل تجاه النصوص الشرعية، وليست مجرد موقف علمي كل ما يسعى إليه هو العودة بالسلوك الديني والثقافة الإسلامية إلى عصورها الأولى النقية.

وبناءً على ذلك يلزم القول بأن الاختلاف في هذه القضية أو تلك مما جاءت به الوهابية لا ينفي عنها البتة ميزتها الجوهرية كمنهج في العمل الإسلامي بالدرجة الأولى مثلما هي دعوة. وهنا بالضبط تكمن قيمة تراث الدعوة الوهابية بوصفه أحد أهم المصادر الشرعية التي أضيفت إلى التراث الجهادي، وغذت التيار العالمي به على مستوى المنهج والاعتقاد.^(٨٢)

لكن الملك عبد العزيز كان رجلاً صاحب ذهن وقاد؛ فاستغل هذا التراث الجهادي، وأسس جماعة (إخوان من طاع الله)، وبعد أن حقق أهدافه وأصبحوا مصدر إزعاج له قرر سحب بساط الدين من الإخوان؛ فعقد في يوم ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٨م مؤتمرًا لشيوخ نجد والإخوان، بلغ عدد الحاضرين نحو ٨٠٠ شخص، ولم يحضر الدويش ولا ابن بجاد، وكان من بين الأمور التي بحثها المؤتمر مسائل السيارة والهاتف والساعة؛ حيث قال الملك عبد العزيز: إنها من الأمور النافعة، لكنه على

استعداد لمنعها وتدميرها بشرط أن يدمر الإخوان أسلحتهم وذخائرهم، كما أطلع الملك عبد العزيز المؤتمر على المفاوضات الدائرة بينه وبين البريطانيين والمتعلقة ببناء المراكز الحدودية، وأخبرهم بتمسك بريطانيا بهذه المراكز، لكنه ألقى بمسؤولية بناء هذا المراكز على الدويش بسبب تعديه المتكرر على الحدود العراقية؛ فجدد له الجميع - بمن فيهم الإخوان الحاضرون - البيعة على السمع والطاعة، وقد نال الملك عبد العزيز من هذا المؤتمر أو الجمعية العمومية ما أراد؛ من حيث تجديد البيعة له، وحصص حق إعلان الجهاد لشخصه؛ مما يعني أن غزوات الإخوان التي منعها أضحت مخالفة للدين، وهكذا بدّل الإخوان من مجاهدين إلى خوارج مهذور دمهم ومالهم.^(٨٣)

فقاتلهم الملك عبد العزيز في عدة مواقع، واستعان عليهم بحلفائه الإنجليز طلباً للمساعدة، فلم يخيبوه إذ لم يعد لبريطانيا في الجزيرة غيره، فاتخذت موقفاً متشدداً ضد التمرد، فانهاالت شحنات الأسلحة، وعادت الأموال والمساعدات تتدفق على الإمام عبد العزيز، في حين لم يكن للثوار سوى البنادق القديمة، وأصبح جيش الإمام مجهزاً بالسيارات المصفحة والمدافع الرشاشة، وساعدت بريطانيا عبد العزيز في ضرب الثوار بقنابل طائراتها، كما رتبت مع شيخ الكويت أحمد الجابر أن يستعمل القوة ضد الثوار في حال لجوئهم للكويت مقابل مساعدته في تسوية خلافاته مع الملك عبد العزيز، كما قدم القائد الإنجليزي السير غلوب باشا (أبو حنيك) خدمات عسكرية ضد الإخوان، وهكذا حوَصر الإخوان من الحدود العراقية والكويتية، إضافة إلى حصارهم في نجد.^(٨٤)

• استسلام جماعة الإخوان ونهايتها:

أجبر الملك عبد العزيز جماعة الإخوان على الاستسلام، ورفض الإخوان شروط الاستسلام بادئ الأمر، وحاول الدويش اختراق جيش ابن سعود؛ ليتمكن من دخول نجد واحتلالها بعدما تعسر عليه دخولها عن طريق العراق عندما واجهته

الطائرات البريطانية، ولكن ارتباك الثوار وتضعفهم ومحاصرة نيران الطيران لهم في الجهراء أدى إلى استسلام نايف ابن حثلين يوم ٩ يناير إلى سلاح الطيران الملكي، الأمر الذي دفع فيصل الدويش إلى تغيير رأيه بشق طريقه عبر قوات ابن سعود؛ فاستسلم هو الآخر، ومعه صاهود ابن لامي يوم ١٠ يناير ١٩٣٠م، فأرسل الزعماء الثلاث إلى البصرة جوا؛ حيث نُقلوا إلى السفينة البريطانية "لوبين" المرابطة على شط العرب، أما فلول الثوار من الدوشان والدياحين من قبيلة مطير، وكذلك قبيلة العجمان فقد طلب منهم التجمع في جريشان - روضتين بالقرب من مركز صفوان الحدودي بحراسة مسلحة تابعة لسلاح الجو الملكي إلى أن يتسنى تسليمهم إلى ابن سعود، وقد جرت مفاوضات بين الإنجليز وبين الإمام حول الزعماء الثلاث، وفي يوم ٢٦ يناير تم الاتفاق على الشروط التالية:

- ١- أن يحفظ ابن سعود أرواح الزعماء وأتباعهم.
- ٢- إن كانت هناك عقوبة فيجب أن تكون مرفقة بالرحمة.
- ٣- يتعهد ابن سعود بمنع أي غزوات مستقبلا على الحدود الكويتية العراقية عملا ببنود معاهدة "بحرة" مع إعادة المسلوبات إن تم ذلك.
- ٤- ان يدفع ابن سعود مبلغ ١٠ آلاف جنيه استرليني تعويضا لقبائل الكويت والعراق.^(٨٥)

ثم قام الملك عبد العزيز بعد ذلك بتسريح قوات الإخوان وتشتيتها.

• نهاية الجماعة ليس لا يعني فناء الفكرة:

ما قام به الملك عبد العزيز آل سعود من إنشاء جماعة (إخوان من طاع الله) على أسس عقيدة الدعوة الوهابية السلفية داخل الهجر التي أسكنهم فيها، دون تعليم فقهي، ولم يستمع للرأي ممن أشار عليه بتعليمهم قاصداً من ذلك اتخاذهم جنوداً مجاهدين

فقط، واحتفظ بعلماء الدعوة الوهابية إلى جواره، ثم بعد ما انتهى من ترسيم حدود دولته قاتلهم بعدما ثاروا ضده، وظن أنه قضى عليهم، لكن في الحقيقة هو قضى على جماعة (إخوان من طاع الله) التي تعتبر ثمرة من ثمار الفكرة التي وضع بذرتها هو، وكذلك أحدث شرخا عظيم في الدعوة الوهابية. نعم، لم تصبح الدعوة صفاً واحداً كما كانت قبل مؤتمر ١٩٢٨م.

ويعتبر هذا المؤتمر وما نتج عنه انقساماً في الفكر السلفي الوهابي إلى قسمين، هما:

١- السلفية التقليدية.

٢- السلفية الجهادية.

رغم وحدة المصدر فالقسمان يعتمدان كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب؛ فالسلفية التقليدية تركز الدعوة على قضايا تهتم بتحقيق أصول الدين مستعملة، والتوحيد بما يشبه أسلوب الطباقي اللغوي أو ما يعرف بالمتضادات كالتأكيد على التوحيد مقابل اجتناب الشرك ولإثبات الولاء والبراء للخالق نقيضاً للعبودية والتزلف للمخلوق.^(٨٦)

وبهذا المعنى سنكون أمام الثوابت التي أسس عليها الملك عبد العزيز جماعة (إخوان من طاع الله)، فما تلبث أن تحيا من جديد في صورة جماعة أخرى، ويشهد على هذا أنه قد تم القضاء على الإخوان إلا أن أفكارهم ظهرت مرة أخرى على يد جماعات أخرى مثل السلفية الجهادية وداعش وغيرها.

النتائج

- ١- الملك عبد العزيز آل سعود هو المؤسس الداعم لجماعة (إخوان من طاع الله)، واعتبر نفسه واحدًا منهم؛ فكان يردد: "أنا الإخوان، وأن ذلك العمل قائم على عنصرين أساسيين: عبادة الله، وحماية الوطن، ثم الأخوة بين كل المسلمين المخلصين، وأنه مُصر على استقرار قبائل البدو الرُّحل في أماكن يحددها هو؛ لأن هذا هو الطريق الوحيد للسيطرة على البدو".
- ٢- الهجر التي أنشأها الملك عبد العزيز للبدو كانت البيئة التي نشأت بها جماعة (إخوان من طاع الله).
- ٣- الإهمال المتعمد لتعليم البدو في الهجر هو أحد عوامل قيام جماعة (إخوان من طاع الله).
- ٤- خرجت جماعة (إخوان من طاع الله) من رحم فكر السلفية الوهابية بنجد وتعاليمها.
- ٥- التكفير للمسلمين واستحلال دمائهم هو أحد أهم الأصول الفكرية لجماعة (إخوان من طاع الله).
- ٦- جماعة (إخوان من طاع الله) سابقة على معظم الجماعات الجهادية في القرن العشرين بما فيها جماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في ١٩٢٨م.
- ٧- السلفية الجهادية هي امتداد لفكر جماعة (إخوان من طاع الله) بوجه خاص، والسلفية الوهابية بوجه عام.
- ٨- استغل الملك عبد العزيز تطرف جماعة (إخوان من طاع الله) استغلالًا سياسيًا لترسيم حدود دولته.
- ٩- انقسم الفكر الوهابي بعد مؤتمر ١٩٢٨م الذي عقده الملك عبد العزيز إلى سلفية تقليدية وسلفية جهادية خارجة على الحكام.
- ١٠- استطاع الملك عبد العزيز القضاء على جماعة (إخوان من طاع الله)، لكنه لم يستطع القضاء على الفكرة.

الهوامش

- (١) سورة الحجرات: الآية ١٠
- (٢) عبدالعزيز بن سعد السناح: " هجر قبيلة مطير في حركة الاخوان "، طبع على نفقته الشيخ هايف بن سعود بن هايف الفغم، ط: ١، ت: ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م، ص ٧
- (٣) حمد محمد السعيدان: " الموسوعة الكويتية المختصرة " وكالة المطبوعات، ط ٢، ت ١٩٨١م، الكويت ص ١٢٣
- (٤) إبراهيم الخالدي: "الجامع المختصر للأسئلة والعزوي عند البدو والحضر"، شركة المختلف للطباعة والنشر، ط: ١، ت: ٢٠٠٣م، الكويت، ص ٦٠.
- (٥) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دار الملك عبد العزيز مركز النظم والمعلومات الجغرافية ط ٢ الرياض ص ١٥٩.
- الملك عبد العزيز هو: عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود. ولد في الرياض وشمس أصل الدولة السعودية الثانية تدنو شيئاً فشيئاً إلى الغروب، وتختلف الروايات في تحديد السنة التي ولد فيها فواحدة تقول: إنه ولد سنة ١٢٨٥ هـ وثانية تذكر أن مولده كان عام ١٢٩٣ هـ. وثالثة تشير إلى أنه كان سنة ١٢٩٥ هـ، ورابعة تحدهه بعام ١٢٩٦ هـ وخامسة تجعله عام ١٢٩٧ هـ. على أن الزركلي رجح أنه ولد سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ م؛ استناداً على ما ذكره له الأمير عبد الله بن عبد الرحمن، أخو الملك عبد العزيز، الذي كان ملماً بتاريخ أسرته، وقرائن أخرى انظر عبدالله صالح العثيمين "تاريخ المملكة العربية السعودية"، متبة العبيكان، ط ٦، ت ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م ج ٢ ص ٤٥.
- (٦) هو الإمام العامل الجليل مفتي الديار النجدية ومحبي الآثار السلفية، علامة نجد وزعيمها الإسلامي في زمنه الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لترجمه كاملة انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ: "مشاهير علماء نجد وغيرهم"، ط ٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤ هـ، من ص ١٠١ إلى ١٠٣.

(٧) فؤاد حمزة: " البلاد العربية السعودية"، مكتبة النصر الحديثة"، ط٢، ت ١٩٦٨م، ص ١٢ الى ١٩

(٨) سعود بن هذلول "تاريخ ملوك ال سعود"، مطابع الرياض، ط ١، ت ١٣٨٠هـ، ص ٦٢

(٩) المرجع السابق: ص ٢١٧، وكذلك عبد الله بن عبد المحسن التركي: " الملك عبد العزيز ال سعود أمة في رجل"، بدون ص ٨٤.

(١٠) عبدالله صالح العثيمين "تاريخ المملكة العربية السعودية"، ج٢، ص ٤٦.

(١١) المرجع السابق، ص ٤٦

(١٢) المرجع السابق، ص ٤٧

(١٣) خير الدين الزركلي: " شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز " بيروت، ط ١، ت ١٣٩٠ هـ، ج ١، ص ٥٥ .

(١٤) عبدالله صالح العثيمين: "تاريخ المملكة العربية السعودية"، ج٢، ص ٤٧.

(١٥) المرجع السابق، ص ٤٧

(١٦) المرجع السابق، ص ٤٨

(١٧) المرجع السابق، ص ٤٨

(١٨) عبد العزيز شرف، محمد إبراهيم شعبان: "عبد العزيز آل سعود وعبقريته الشخصية الإسلامية"، دار المعارف، القاهرة، مصر، ت بدون، ص ١١١ الي ١١٣.

(١٩) خير الدين الزركلي: " الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز " دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: الخامسة، ت: ١٩٨٨، ص ٣١٥ : ٣٣٧.

(٢٠) المرجع السابق: ص ٣١٥ : ٣٣٧.

(٢١) عبد المحسن بن صالح بن اليوسف: " سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية وأنجاله في صحافة عصره"، الرياض، ط الاولى، ت: ١٤١٣هـ، ص من ١٦ : ٢١.

(٢٢) نسب كل من مؤيد عاصي سليمان و صالح محمد حاتم الزعامة الروحية لحركة اخوان من طاع الله إلي الشيخ عبد الكريم المغربي أنظر مويد عاصي، صالح محمد حاتم: " حركة الاخوان في الوثائق البريطانية "، مجلة لارك للفلسفة والليسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد السابع عشر السنة السابعة ٢٠١٥م، ص ٣٠٢

(٢٣) موسى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود: " الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز "، ص ٦٠

(٢٤) أمين الريحاني: " ملوك العرب "، دار الجيل، ط: ٢، ت ١٩٨٧م، بيروت - لبنان، ص ٥٦٥.

(٢٥) بيان الدواني الملكي بلاغ (١) مكتبة الملك عبد العزيز الالكترونية موقع نت وفاة الملك عبد العزيز - King Saud bin Abdulaziz

(٢٦) مفيد الزيدي: " موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية. الحديث والمعاصر "، دار اسامة للنشر والتوزيع ص. ٧٩. وانظر فيصل الدويش - ويكيبيديا (wikipedia.org)

(٢٧) عبد العزيز بن عواض بن جميل الوديناني: "تاريخ الحمدة زعماء عتيبة ونسب وأعلام قبيلة المقطة دراسة تاريخية وثائقية"، مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، ط: ١، بيروت لبنان، ت: ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م، ص. ٨١٦، وانظر سلطان بن بجاد - ويكيبيديا (wikipedia.org)

(٢٨) هارولد ديكسون: " الكويت وجاراتها "، صاري للطباعة والنشر، ط: ٢، ت: ١٩٩٠م، ص ٣١٥-٣١٦

(٢٩) محمد المانع: " توحيد المملكة العربية السعودية "، ترجمة عبد الله صالح العثيمين، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: ٢، ت: ١٤١٥ هـ، ص ٦٨

(٣٠) محمد بن ناصر العبودي: " معجم أسر بريدة " دار الثالثوية للنشر والتوزيع، ط: ١، ت: ١٤٣١ هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ١٦

(٣١) المرجع السابق: ص ١١٠

(٣٢) المرجع السابق: ص ١١١

(٣٣) جون س. حبيب: " الأخوان السعوديون في عقدين (١٣٢٨ هـ - ١٣٤٩ هـ)"، (١٩١٠ م، ١٩٣٠ م) ترجمة دكتور صبري محمد، دار دار المريخ للطبع والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية بدون، ص ٦٠

(٣٤) محمد جلال كشك: " السعوديون والحل الاسلامي مصدر الشرعية للنظام السعودي " ط: الثالثة، ت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ص ٥٥٥

(٣٥) ميثاق الدرعية هو اتفاق وقع بين أمير الدرعية الإمام محمد بن سعود بن مقرن والشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد الدعوة السلفية في عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م. حيث سار الأمير محمد بن سعود، إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، في بيت ابن سويلم. ورحب به قائلاً: "أبشر ببلاد خير من بلادك. وأبشر بالعز والمنعة. فقال الشيخ: "وأنا أبشرك بالعز والتمكين. وهذه كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها، وعمل بها، ونصرها، ملك بها البلاد والعباد. وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم" أنظر موقعه ملوك السعودية ميثاق الدرعية - ملوك السعودية (saudikings.info)

(٣٦) محمد بن عبد الوهاب: " الأصول الثلاثة وأدلتها"، دار الوطن، الرياض/ المملكة العربية السعودية، بدون ص ٦

(٣٧) سورة النساء الآيات ٩٧ - ٩٩

(٣٨) سورة العنكبوت الآية ٥٦

(٣٩) محمد بن عبد الوهاب: " الأصول الثلاثة وأدلتها"، ص ٧.

(٤٠) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث وملحقاته"، المطبعة العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ت ١٩٢٨ ص ٢٣٥.

(٤١) هجر الإخوان (مفردها هجرة)، هي مستوطنات أنشأها أمير نجد عبد العزيز آل سعود (مؤسس المملكة العربية السعودية) للبدو الرحل ليستقروا فيها بدلاً من حياة التجوال في بدايات القرن العشرين، وكان البدو يشكلون النسبة الأكبر من السكان آنذاك، وكان هدف عبد العزيز إخضاع البدو وتحويلهم إلى السلفية الوهابية المقترنة بسلطته. فسميت هجرة لهجرة حياة البادية للتمدن

- و«ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال إلى دار الإسلام. المصدر السابق ص ٢٣٦.
- (٤٢) محمد بن سعيد القحطاني: " من فاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء في الاسلام " تقديم عبد الرازق عفيفي، دار طيبة، ط: ٦، ت: ١٤١٣، ص ٢٣
- (٤٣) سورة الأعراف الآية ٣
- (٤٤) سورة الروم الآية ٣٠
- (٤٥) سورة المائدة الآية ٥٠
- (٤٦) سورة آل عمران الآية ٨٥
- (٤٧) سورة البقرة الآية ٢٥٧
- (٤٨) محمد بن سعيد القحطاني: " من فاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء في الاسلام "، ص ٩٠
- (٤٩) صحيح البخاري: كتاب الفرائض باب ميراث الولد من ابيه وأمه: ٦٧٣٢
- (٥٠) سورة الممتحنة: الآية ١
- (٥١) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب التواضع شرح حديث رقم ٦٥٠٢ بلفظ " مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ "
- (٥٢) المرجع السابق
- (٥٣) إبراهيم بن سعد أبا حسين " معجم التوحيد دراسة شرعية لمفردات ألفاظ ومساائل التوحيد مرتبة على الحروف الهجائية "، دار القبس للنشر والتوزيع، ط: بدون، ت: ١٤٣٥ هـ، ج ٣، ص ٥٥٢
- (٥٤) موسى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود: " الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز " رسالة دكتوراه، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، ت ١٩٨٨ م ١٤٠٨ هـ، ص ٥٣

(٥٥) المرجع السابق ص ٥٥ : ٥٦

(٥٦) المرجع السابق ٥٦

(٥٧) إبراهيم بن عبد الرحمن الدميحي: " صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية ١٣٣٠ - ١٣٥٠هـ / ١٩١٢ - ١٩٣١م "، ط: ٢، ت ١٤٣٣هـ، ص ٤٣١

(٥٨) هو الشيخ المحقق حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة واشتهر بابن عتيق نسبةً إلى جده الثاني عتيق واشتهرت أسرته بهذه النسبة وكانوا يقيمون في بلدة الزلفي. ولد الشيخ حمد فيها سنة ١٢٢٧هـ ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم ومع أنه ليس من بيت علم ولا من بيت كبير إلا أن همته وعلو نفسه سمت به إلى معالي الأمور فوجد طريق عز الدنيا والآخرة في العلم فسافر من بلده الزلفي إلى الرياض عاصمة الجزيرة العربية وكانت نجد يومئذ قد استقرت بعد استعادة الملك وتأسيسه من قبل الإمام تركي بن عبد الله بن محمد آل سعود وتوسيعه وتثبيته بنجله الإمام فيصل، وكانت أهلة بالعلماء وعلى رأسهم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فشرع في القراءة عليه ولأزم دروسه ومجالسه، كما قرأ على الشيخ عبد اللطيف والشيخ علي بن حسين والشيخ عبد الرحمن بن عدوان قاضي الرياض، وجد واجتهد حتى أدرك وصار من كبار العلماء ومشاهير الفقهاء؛ فلما بلغ المبلغ السامي في تحصيل العلوم والمرتبة العليا في التلقي والصلاح، عينه الإمام فيصل بمشاورة رئيس قضاة نجد في زمنه الشيخ عبد الرحمن بن حسن قاضياً في الخرج، ثم نقله إلى بلدة الحلوة بحوطة بني تميم ثم نقله منها إلى قضاء الأفلاج واستقام فيه وتصدى للإفتاء بحلقات الدروس التي أقبل عليها الطلاب من كل حذب وصوب فنفع الله بعلمه، وتخرج عليه من لا يحصون من أفواج العلماء انظر عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ: "مشاهير علماء نجد وغيرهم"، ط: ٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤هـ، ص ٢٤٤.

(٥٩) إبراهيم بن عبد الرحمن الدميحي: " صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية ١٣٣٠ - ١٣٥٠هـ / ١٩١٢ - ١٩٣١م " ص ٣٠

(٦٠) سورة البقرة الآية ١٩٣

- (٦١) سورة التوبة الآية ٥
- (٦٢) سورة التوبة الآية ١٤
- (٦٣) سورة محمد الآية ٤
- (٦٤) سورة التوبة الآية ١١١
- (٦٥) سورة الصف الآية ١٠
- (٦٦) سورة محمد الآية ١٠
- (٦٧) إبراهيم بن عبد الرحمن الدميحي: "صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية ١٣٣٠ - ١٣٥٠هـ/
١٩١٢ - ١٩٣١م"، ص ٣١
- (٦٨) المرجع السابق ص ٣٢
- (٦٩) إبراهيم بن عبد الرحمن الدميحي: "صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية ١٣٣٠ - ١٣٥٠هـ/
١٩١٢ - ١٩٣١م" ص ٣٢
- (٧٠) المرجع السابق ص ٣٤
- (٧١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من رأى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به،
حديث رقم: ٤٧٨٨
- (٧٢) المرجع السابق ص ٣٥
- (٧٣) أمين الريحاني: "تاريخ نجد الحديث وملحقاته"، مرجع سابق، ص ٢٣٧
- (٧٤) المرجع السابق ص ٢٣٧
- (٧٥) جون س. حبيب: "الإخوان السعوديون في عقدين (١٣٢٨هـ - ١٣٤٩هـ)", (١٩١٠م،
١٩٣٠م) ص ١٨٠
- (٧٦) المرجع السابق ص ١٨٣

(٧٧) المرجع السابق ص ١٨٧:١٨٦

(٧٨) المرجع السابق ص ١٨٧: ١٩٧

(٧٩) حافظ وهبة: " جزيرة العرب في القرن العشرين"، دار الافاق العربية، ط: ٣، ت: ١٩٥٦، ص ٢٨٧

(٨٠) المرجع السابق ص: ٢٩١

(٨١) جبران شامية: " آل سعود ماضيهم وحاضرهم"، رياض الريس للكتب والنشر، ت: ١٩٨٦م، ص ١٩٨

(٨٢) أكرم حجازي: " دراسات في السلفية الجهادية"، مدار للأبحاث والنشر، القهر - مصر، ت: ٢٠١٣، ص ٤٢

(٨٣) المرجع السابق ص ١٩٩: ٢٠١

(٨٤) المرجع السابق ص ٢٠٤

(٨٥) ه.ر.ب. ديكسون: " الكويت وجاراتها " بتصرف ص ٣٣: ٣٣٨

(٨٦) أكرم حجازي: " دراسات في السلفية الجهادية " ص ٤٠

قائمة المراجع

- إبراهيم الخالدي:
- ١- "الجامع المختصر للأسئلة والعزوي عند البدو والحضر"، شركة المختلف للطباعة والنشر، ط: ١، ت: ٢٠٠٣م، الكويت
- إبراهيم بن سعد أبا حسين:
- ٢- "معجم التوحيد دراسة شرعية لمفردات ألفاظ ومسائل التوحيد مرتبة على الحروف الهجائية"، دار القبس للنشر والتوزيع، ط: بدون، ت: ١٤٣٥ هـ.
- إبراهيم بن عبد الرحمن الدميحي:
- ٣- "صفحة مطوية من تاريخ الجزيرة العربية ١٣٣٠ - ١٣٥٠هـ / ١٩١٢ - ١٩٣١م"، ط: ٢، ت: ١٤٣٣ هـ
- أكرم حجازي:
- ٤- "دراسات في السلفية الجهادية"، مدار للأبحاث والنشر، القاهرة - مصر، ت: ٢٠١٣
- أمين الريحاني:
- ٥- "ملوك العرب"، دار الجبل، ط: ٢، ت: ١٩٨٧م، بيروت - لبنان.
- ٦- "تاريخ نجد الحديث وملحقاته"، المطبعة العلمية، ط الأولى ت ١٩٢٨، بيروت، لبنان.
- جبران شامية:
- ٧- "آل سعود ماضيهم وحاضرهم"، رياض الريس للكتب والنشر، ت: ١٩٨٦م
- جون س. حبيب:
- ٨- "الإخوان السعوديون في عقدين (١٣٢٨هـ - ١٣٤٩هـ)، (١٩١٠م، ١٩٣٠م) ترجمة دكتور صبري محمد، دار المريخ للطبع والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون.
- حافظ وهبة:
- ٩- "جزيرة العرب في القرن العشرين"، دار الافاق العربية، ط: ٣، ت: ١٩٥٦
- حمد محمد السعيدان:
- ١٠- "الموسوعة الكويتية المختصرة" وكالة المطبوعات، ط ٢، ت ١٩٨١م، الكويت
- خير الدين الزركلي:
- ١١- "شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز" بيروت، ط ١، ت ١٣٩٠هـ
- ١٢- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز "دار العلم للملايين، ط: الخامسة، ت: ١٩٨٨ بيروت، لبنان.

- سعود بن هذلول:
- ١٣- "تاريخ ملوك آل سعود"، مطابع الرياض، ط ١، ت ١٣٨٠هـ
- عبدالعزيز بن سعد السناح:
- ١٤- "هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان"، طبع على نفقته الشيخ هايف بن سعود بن هايف الفغم، ط: ١، ت: ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م
- عبد العزيز شرف، محمد إبراهيم شعبان:
- ١٥- "عبد العزيز آل سعود وعبقريته الشخصية للإسلامية"، دار المعارف، القاهرة، مصر، ت بدون
- عبد العزيز بن عواض بن جميل الوديناني:
- ١٦- "تاريخ الحمدة زعماء عتيبة ونسب وأعلام قبيلة المقطة دراسة تاريخية وثائقية"، مؤسسة الريان للنشر والتوزيع، ط: ١، ت: ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م بيروت لبنان.
- عبدالله صالح العثيمين:
- ١٧- "تاريخ المملكة العربية السعودية"، متبة العبيكان، ط ٦، ت ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م
- عبد الله بن عبد المحسن التركي:
- ١٨- "الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل"، بدون
- عبد المحسن بن صالح بن اليوسف:
- ١٩- "سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية وأنجاله في صحافة عصره"، الرياض، ط الأولى، ت: ١٤١٣ هـ
- عبد الرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ:
- ٢٠- "مشاهير علماء نجد وغيرهم"، ط ٢، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤هـ،
- فؤاد حمزة:
- ٢١- "البلاد العربية السعودية"، مكتبة النصر الحديثة، ط ٢، ت ١٩٦٨ م
- مفيد الزبيدي:
- ٢٢- موسوعة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث والمعاصر"، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.
- محمد بن إسماعيل البخاري:
- ٢٣- صحيح البخاري، دار طوق النجاة للطباعة والتوزيع، ط: ١، ت: ١٤٢٢ هـ، بيروت - لبنان.
- محمد المانع:
- ٢٤- "توحيد المملكة العربية السعودية"، ترجمة عبد الله صالح العثيمين، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: ٢، ت: ١٤١٥ هـ.

- محمد جلال كشك:
٢٥- " السعوديون والحل الإسلامي مصدر الشرعية للنظام السعودي " ط: الثالثة، ت ١٤٠٢هـ |
١٩٨٢ م
- محمد بن عبد الوهاب:
٢٦- " الأصول الثلاثة وأدلتها"، دار الوطن، الرياض/ المملكة العربية السعودية، بدون
محمد بن ناصر العبودي:
٢٧- " معجم أسر بريدة " دار التالوثية للنشر والتوزيع، ط: ١، ت: ١٤٣١هـ، الرياض، المملكة
العربية السعودية
- محمد بن سعيد القحطاني:
٢٨- "من فاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء في الإسلام " تقديم عبد الرازق عفيفي، دار
طيبة، ط: ٦، ت: ١٤١٣
- مويد عاصي، صالح محمد حاتم:
٢٩- " حركة الاخوان في الوثائق البريطانية "، مجلة لارك للفلسفة والليسانيات والعلوم الاجتماعية،
العدد السابع عشر السنة السابعة ٢٠١٥م.
- موسى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود:
٣٠- "الهجر ونتائجها في عصر الملك عبد العزيز " رسالة دكتوراه، كلية الشريعة و الدراسات
الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، جامعة أم القرى، ت ١٩٨٨م | ١٤٠٨ هـ.
- هـ. ر. ب. ديكسون:
٣١- " الكويت وجاراتها "، صاري للطباعة والنشر، ط: ٢، ت: ١٩٩٠م.
- الموسوعات على الإنترنت:
١- الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دار الملك عبد العزيز مركز النظم والمعلومات
الجغرافية ط٢ الرياض.
- ٢- بيان الدواني الملكي بلاغ (١) مكتبة الملك عبد العزيز الإلكترونية، موقع نت وفاة الملك عبد
العزيز King Saud bin Abdulaziz -
- ٣- ويكيبيديا (wikipedia.org).
- ٤- ميثاق الدرعية - ملوك السعودية (saudikings.info)